توجيهات من أجل الحوار

ورشة عمل بين لجنة الفاتيكان

وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية بليبيا

مدنية روما بإطاليا

يوم ١٥/٦/١٩٩٦

مداخلة الدكتورة زينب عبد العزيز

أستاذة الحضارة الفرنسية

توجيهات من أجل الحوار

بين المسيحيين والمسلمين

عرض لكتاب الكاردينال موريللا

الكاردينال موريللا (Morella) من الذين ساهموا فى أعمال مجمع الفاتيكان المسكونى الثانى (١٩٦٢-١٩٦٥) ، وقد تم إختياره يوم ١٩ مايو ١٩٦٤ ليترأس أمانة سر لجنة الحوار مع غير المسيحيين ، التى تفرعت منها بعد ذلك اللجنة البابوية للحوار مع المسلمين . وفى ١٥ يونيو ١٩٦٩ أصدر وثيقة تتضمن توجيهاته للعاملين الكنسيين فى الحوار مع المسلمين جاء فيها ما يلى – علّها تعاون المسلمين المشاركين فى لجان ذلك الحوار المنبت على رؤية الوجه الآخر للعبة الحوار الكنسى مع المسلمين :

- ضرورة التواجد الكامل مع الآخـر ، وهـذا التواجد يتطلب أن نعيش معهم نفسياً في عالمهم دون أن نكـف عن أن نكون مخلصين لأنفسنا ولعقيدتنا .
- ضرورة تغيير موقفنا الماضي القـائـم علي التحـقير و الإزدراء.
- لابـد من معرفة ثقـافة المسلم ووسطه الإجتماعي – الثقـافي ، وتاريـخه ، أفـراحه وأحزانه.
- علينا أن نعمل على تغـيير عقليتنا كمسيحين في تناول هـذه المهمة وإلا لأصبحت مستحيـلة .
- علينا أن نسمع من المسلم رأيه في الإسلام عـبر العصور حتي في الأوساط التي نـزع عنها الإسلام ، وأن نتعلم الإستماع إليه .. فـقد يعارضنا الإسلام على تطهير إيماننا وعقيدتنا وأن نكتسب وعياً أكـثر حيويه بـوجود الله في حياتنا .
- هناك موقـفان لابـد منهما أثناء الحوار: أن نكـون صـرحاء وأن نـؤكد مسيحيتـنا وفقاً لمطلب الكنيسة .
- أخطر ما يمكن أن يوقّـف الحوار : أن يكتشف من نُـحاوره نـيتنا في تنصيره ، فإذا ما قـد تم إستبعاد هـذا الموقف بين الكاثوليكي وغير الكاثوليكي فإنه لم يُستبعد بعد بين المسيحي والمسلم ؛ وإذا ماتشكك من نـحاوره في هـذه النيه علينا بوقـف الحـوار فـوراً مؤقتا ، وهـذا التوقف المؤقت لا يعـفينا من تأكيد مواقـفنا بوضوح .
- سيفـقد الحوار كل معناه إذا قـام المسيحي بإخفاء أو التقليل من قيمة معتقداته التي تختلف مع القـرآن .
- علينا معرفة لماذا الإسلام يرفض أو يـدين سـر الخلاص وفـقاً لما تعلنه الكنيسة.

- علينا أن نفهم تماماً أن الإسلام دين وأمة وثقافة وحضارة ، وأياً كان تنوع حصاد الإسلام علينا التعرف على خاصيته الحقيقية ، ذلك لأن "أمة النبي" مازالت تمثل مرجعاً روحياً يلتف حـوله الجميع ، ولكن لايجب أن نغفل أن في يومنا هـذا كثير من الشباب يـود كسر هـذا القـيد ولا يعني ذلك أنه يرفض الأمة أو الدين برمته ..

- إن الحضارة التقنية تُـهـدد الإسلام اليوم أكثر من أي وقت مضى ، وعلينا أن ننـتـقد في الإسلام ما يمـثل مساساً بالـحرية الشخصية .

- إن القرآن بالنسبة للمسيحي يتضمن الفكرة التي وضعها فيه مُحمد على أنها من الله وأن عليه تبليغها ، وهذه الفكرة مـرتبطة بمفاهيم وحـقبه زمانية محـددة وخاصة ما يعكسه القـرآن من معرفه بالحقائق المسيحية .. ولدينا فِـهم الـقرآن للتوحيد وهو فِهم يمكن أن يتـقبل عـدّة تفسيرات جـديدة ، وعلى المسلمين أن يتوصلوا إليها عبـر الحـوار مع المسيحـين .

- لايجب على المسيحي أن ينـاقـش مصداقية أو أصالة الحـديث النـبوي فـلن يستمع إليه أي أحـد .

- أن عـدم ممارسة المسلم لأركان الـدين الخمسه لا تعني أنه لا يتمسك بـدينه .

- أن القـرآن يؤكـد من جهـه أن الله له مطـلق الحرية على الإنسان ، ومن جـهه أخـرى يؤكـد أن للإنسان مطلـق الحـرية على أفعاله – وكل علـم الـدين الإسلامى يتـأرجح بين هـذين القـطبين ، ومن ذلك يجب ألا ننسى خضوعه لله .

- يجب تـفادي الـدخول في مناقشات حـول ما يـرد في القـرآن بشأن المسيح والمسيحيه، ولنترك المسلم يتساءل عنها كيفما شاء وعلينا أن نـتذكر أن قبولنا لسـر المسيح يُمثل سر إيماننا .

- على جمـيع المسيحين تفـادي الحـديث عن مُـحمد أثنـاء الحـوار بأي إستخفاف وعـدم كشف أنهم يحـقرون الإسلام أو ما يحيطون به مُحمد من تبجـيل .

- علينا بعـدم التـوغـل في خـلافـات الـمذاهب الإسلامية وألا نـفاضل بينها فالكنيسة هي التي تقـوم بذلك من خـلالنا وبواسطتنا .

- يـجب ألا نـنسى أن أكثـر مـن ثـلاثـة أربـاع العـالم الإسلامي يـقع خـارج نـطاق اللغة العـربية.

- أن العـالم الإسـلامي في كل البلدان يسير نحـو الحداثة ويبحث عـن نماذجه في الغرب الأوروبي أو الأمريكي ، وهـذا البحث عـن الثقافه الغربية وأنماطها خـير أرضية للحـوار ؛ وأول فئة يجب التركيز عليها هـم الطلبة الـذين يـدرسون بالخارج إذ عادة ما يكونوا قـد بـدأوا يتحررون من إسلامهم ، فعلينا إحتضانهم ومعاونتهم على العثور على الإيمان بالله دون أي إنتقادات .

- كما يوجد حالياً كثير من المسلمين الذين يحاولون تهميش إسلامهم نظراً لتكوينهم وتشربهم الثقافه الغربية ، وهؤلاء أكثر مما نتخيل .

- إذا ما إلتقينا ببعض هؤلاء الذين تشربوا مختلف أشكال المادية الغربية لايجب علينا أن ننتقدهم على أنهم غير مبالون أو ملاحده .

- علينا إدراك أن الفكر الإسلامي شديد التوغل في عقلية المسلم فهو يبحث عن العصريه وليس عن رفض الدين كليه .

- من أهم عقبات الحوار ما قمنا به في الماضي ضد الإسلام والمسلمين ، وهذه المرارات عادت للصحوة حالياً ، وقد أُضيفت الآن قضية إسرائيل وموقف الغرب منها ، ونحن كمسيحين نعرف ما هي مسئوليتنا حيال هذه القضية وعلينا أن نبحث دائماً عن توجه إنساني خاصة أن حل هذه المشكلة ليس في أيدينا .

- أن الموقف الحيادي هو دائماً أسلم المواقف إلي جانب الصراحه .

- لايكفي أن نقترب من المسلمين بل يجب أن نصل إلي درجة إحترام الإسلام على أنه يُمثل قيمه إنسانية عاليه وتقدماً في التطور الديني بالنسبه للوثنية .

- علينا بعدم تكرار أفكارنا المسبقه عن الإسلام أثناء الحوار ، ومنها أن الإسلام دين قدري (المكتوب) ؛ أو أن الإسلام دين الخوف ، أو أنه لا توجد قيم أخلاقية في القرآن أو أنه لا تو جد قيم أخلاقية أسرية ، أو أن الإسلام دين مُتعصب قد إنتشر بالسلاح ، أو جمود الإسلام .

- على المسيحين الإستماع إلي ما يتم في الإسلام حالياً من تحديث بلا تعليق ومتابعة ما يتم في مجال التحديث للمجتمع المدني – وذلك ما يسعدنا .

- علينا مراعاة تصور المسلم عن المسيحية ورأب خلافاتنا العقائدية التي كثيراً ما إستغلها المسلمون ، لذلك يجب تفادي المناقشات حول الخلافات والتمسك بالنقاط المشتركة والتوغل منها .

- مراعاة سوء فهم المسلم للعقيدة المسيحية لأن العبارات الواردة في القرآن عن المسيحية تشوهها فهم ينفون التثليث وتجسد الله في المسيح ،وأي حوار في هذا المجال سيواجه بالفشل ما لم يغير المسلم من موقفه .

- في أي حوار يجب على المسيحي أن يقنع المسلم بأن المسيحية قائمة على التوحيد وألا يناقش أية تفاصيل فأي كلام سيقوله المسيحي تبريراً للعقيدة لن يمكنه أن يقنع به المسلم الذي لا يرى في الثالوث إلا المساس بالتوحيد ، ويستند في ذلك إلي صورة التوحيد .

- **وقد أعطى الكاردينال كونج محاضرة في الأزهر في ٣١ مارس ١٩٦٥ حول الطابع المطلق للتوحيد في المسيحية وإنه إله واحد ، وكم كانت دهشة الحاضرين كبيرة وسعادتهم أكبر وهم يسمعون أحد كبار كرادلة الكنيسة يؤكد ذلك ، ولا يجب فهم هذا الموقف على إنه إنكار للعقيدة المسيحية أو أن المسيحي عليه أن يتناسى عقيدته وأسرارها وخاصه أسرار الخلاص : إن ذلك ليس إلا تكتيكاً يخدم أغراضنا لأن الله واحد لكنه واحد في ثلاثة أقانيم ، وهكذا سيقوم المسلم بفهم الكنيسة وتقبلها .**

- ضرورة القيام بفصل المسيحية في حد ذاتها عن العالم الغربي ومواقفه المُعادية ومواقفه الإستعمارية فالمسلم لم ينس ذلك بعد .

- على من يقوم بالحوار من المسيحيين فصل ما هو دنيوي عما هو ديني في المواقف السابقة للكنيسة والغرب من الإسلام والمسلمين والبحث عن نقاط مشتركة .

- أفضل وسيلة لشرح طبيعة الكنيسة هو وضعها في إطار عالميتها ومطالبتها بوحدة الناس جميعاً لخدمة الله وهكذا فإننا نقترب من مفهوم المجتمع الفاتيكاني الثاني .

- مازال المسلم يشك للآن في نوايا المسيحي ، وهى أصعب نقطة في الحوار لذلك لا يجب على المسيحي أن يُعرب عن عدم إكتراثه بذلك فحسب وإنما عليه أن يستمع إلي نقاط الإعتراض ، مع تمسكه في قرارة نفسه بكل عقائده الكنسية .

- أن الناس جميعاً ما زالت تبحث عن إجابات لأسئلة من قبيل من نحن ؟ وما المصير؟ وما جدوى الإنسان ؟ إلخ .. ويجب إدارة الحوار بحيث تقدم خلاله إجابات لهذه التساؤلات .

- يجب الإعتماد على الغرس الثقافي ، ولا يجب إغفال الدور الذي يقوم به الغرب في العالم الثالث من تغيير حضاري .

- لقد سبق لمثل هذا الحوار بين العرب المسيحين والمسلمين أن بدأ في الماضي ، في دمشق (القرن الثامن) وقرطبه (القرن الثانى عشر) وأقرب من ذلك في الشرق الأوسط (في القرن التاسع عشر) وهو مازال يتواصل ونأمل أن يزداد في كل مكان تتواجد فيه المسيحيه و الإسلام ، ولن نكُف أبداً عن تأكيد أهمية الحوار الثقافي .

- لابد من إشتراك الجميع في هذا الحوار وليس العاملون في الكنيسة وحدهم .

- الإعتماد على تقارب وجهات النظر والنقاط المشتركة مع العمل على طمس خلافات الماضي .

- يجب توضيح أن من ضمن رسالة يسوع المسيح فادي البشر ، رسالة نبويه (كما يقول المسلمون) كمرشد للإنسانيه جمعاء لتحقيق ملكوت الرب ، وأنه "النبي" المنتظر الذي سيأتي ليحكم العالم .

- المسلمون يبجلون مـريـم العـذراء أم يسـوع ، وعلينا أن نقبـل ذلك ، وإن كنا لا نتوقف عند هـذا الحـد في أم الله.

- أهمية الصلاة كمدخل للآب والمسيح و الروح القُـدس ، ويجب مراعاة الإمتناع عن الصلاة مع المسلمين بصلاتهم هـم .. وإن كان من الممكن التواجد في صلوات تلقائية كتحقيق الهـدف الواحـد الذي هـو أن نصبح جميعاً مؤمنين (أى مسيحيين).

وبعد كل ما تقدم من لؤم وخديعة فى التعامل من أجل تنصير المسلمين ، لا يسعنى إلا أن أتساءل عن جدوى ذلك الحوار ، ولماذا لا يوقفه المسلمون ، أو على الأقل لماذا لا يفضحون نواياه المعلنة بكل صراحة وصلف بدلا من المشاركة فيه وتقديم التنازلات التى تمس الإسلام والمسلمين ؟!